تربية الأطفال من منظور نفسي واجتماعي

# الحماية المفرطة تجعله إتكالياً والإهمال يجعله عدائياً

بغداد / سها الشيخلي

**للأطفال تأثير نفسي واجتماعي عميق في حياة الأسرة. فالبيت الذي يخلو من الأطفال اسرع الى التفكك والتمزق من البيت الذي تربط الطفولة بين افراده كما ان الطفل مصدر سرور وفرح لعائلته ..**

الطفولة والتراث العربي

يحدثنا الدكتور احمد حسن الرحيم من مركز البحوث التربوية والنفسية التابع لجامعة بغداد عن ذلك فيقول: الشعوب العربية من الشعوب القليلة التي تمتاز بغزارة عاطفة الامومة والابوة يظهر ذلك في قصصهم واشعارهم ويؤكد الطبيب والعالم ابن سينا ان تكون رضاعة الطفل من حليب امه، ويعلل ذلك بانه شبيه بغذائه عندما كان في رحمها ويوصي برضاعته مرتين أو ثلاثاً في اليوم في أول الأمر فاذا لم تكن امه قادرة على ارضاعه على الوالدين ان يختارا اليه مرضعة وفق شروط اهمها الا تكون حمقاء ولا ذات عاهة ولابعيدة عن سن الشباب..

ويرى باحث الاجتماع الدكتور اشلي مونتاكيو ان النمو البايواجتماعي في الكائنات البشرية يتأثر بصورة عامة بقرب الطفل من صدر امه وتلك مسألة توصي بها كثيراً حقيقة ان الأطفال الذين يتغذون من ثدي امهاتهم يميلون الى المشي والكلام اسرع من الأطفال ذوي التغذية الاصطناعية. هذا فضلاً عن ان معدل من يعيشون من الأطفال ذوي التغذية الاصطناعية اقل من حياة الأطفال الذين يعيشون على حليب الام.

رعاية مفرطة

ويرى الدكتور الرحيم ان تلك الحماية تمارس في المدن أكثر مما تمارس في القرى والمقصود بها ان الوالدين وربما الاخوات والاخوة يحيطون الطفل بحماية مفرطة وقيود سلوكية منها ان يتجنب الاختلاط بالاطفال الآخرين ولا يسمح له بالاختلاط الا بواحد أو اثنين وتفرض عليه قواعد سلوكية صارمة تجنباً لما يحدث بين الأطفال احياناً من المشاجرات وهي امور لابد منها لنمو الطفل الاجتماعي.

ويشخص النفسانيون بالملاحظة والتجارب ان الحماية المفرطة للطفل تسبب له الاعتماد في اعماله على الوالدين وغيرهم وعلى فقدان الثقة بالنفس والحرمان من اكتساب الخبرة الشخصية، وفي القرى قل ان يتعرض الطفل للحماية المفرطة وذلك لقلة الاشياء الخطرة في البيئة القروية ولان الوالدين مشغولان خارج البيت بالرعي والزراعة وقد شوهد احد اطفال القرى وهو ممسك بافعى وهي تتلوى بين يديه ولم يفزع منها ولما دنا أهله اطلق الافعى فهربت ومر الحادث بسلام ولو كان هذا الحادث في المدينة لاحدث فزعاً كبيراً.

اسباب الاتكالية

وتشير الدكتورة سميرة عبد الجبار استاذة علم الاجتماع ان الحب المفرط والشغف بالطفل يجعله محور الأسرة ومركز سلوكها وهو ليس في صالح الطفل لانه سيتحول على مر الزمن شخصاً متحكماً انانياً يتوقع من الاخرين ان يقوموا باعماله وواجباته ويصبح ذا تكيف ضعيف في الأسرة والمجتمع، فالاتزان في العاطفة نحو الطفل هو التصرف السليم الذي لا يجعل منه شخصاً اتكالياً ولا شخصاً محروماً من العاطفة الابوية أو الاخوية.. ويرى النفساني الألماني ادلر Adler إننا عندما نسرف في محبة الطفل ثم يأتي طفل آخر فنعرض عن تدليله وتلبية مطاليبه نسبب له انطوائية وخيبة في آماله.

إهمال الطفل

وتواصل الدكتورة سميرة حديثها فتقول:

يقصد بالرفض اهمال الطفل والاعراض عن تلبية حاجاته وشؤونه الضرورية وقد يعبر عنه بكثرة ما يطلب من الطفل من الواجبات. اما اسباب الرفض فهي عديدة منها فقر الأسرة وعجزها عن القيام بواجبات الطفل أو لموت والدي الطفل وتركه عالة على بعض الاقرباء أو لاصابته بمرض أو عوق يجعلانه يحتاج الى عناية أو رعاية خاصة.

ويرى النفسانيون ان الطفل المرفوض أو المنبوذ قد يصبح بائساً في حياته كارهاً للاخرين ظالماً لمن هو اضعف أو اصغر منه.

**استاذة علم اجتماع: الحب المفرط والشغف بالطفل يجعله محور الأسرة ومركز سلوكها وهو ليس في مصلحة الطفل**

الطفل الضحية

من الانماط السيئة في تنشئة الطفل في الأسرة ان يكون مسيطراً عليه من قبل امه أو ابيه أو من كليهما أو من غيرهما في الأسرة.. وتشير الدكتورة سميرة الى ان هذا النوع من التنشئة التي تسلط على الطفل منذ الصغر تجعل منه دمية يحركها الوالدان أو الاخرون من اعضاء الأسرة وتجعل من الطفل شخصاً مطيعاً في كل الاحوال وقد يصبح خجولاً وعاجزاً عن رد الاعتداء عنه.. ان بعض الأطفال المسيطر عليهم من قبل اسرهم يعانون من مشاعر الضعف والعقد النفسية والشعور بانهم ضحايا الأسرة والمجتمع.

تفضيل الطفل

بعض الاباء والامهات يفضلون احد الأولاد أو واحدة من البنات على الاخوة والاخوات، وهم وان حاولوا تخفيف ذلك احياناً إلا انه ظاهر عليهم فالولد المفضل وهو اصغر الأولاد في العادة والبنت المفضلة وهي اصغر البنات كذلك يحيطان بمعاملة خاصة منها الهدايا والرعاية والتغاضي عن التقصير والزلات.. والآخرون يعلمون انهم دون هذا المستوى في المودة والعناية. حتى في المدارس نجد بعض الاولاد أو الفتيات يحظون برعاية خاصة لاجتهادهم أو امتثالهم لنظام المدرسة وتعليماتها أو لانه اكثر استجابة وسخاء في التبرع لنواقص المدرسة مثل المكتبة والحاجات الاخرى.. اما الاخرون فليس لهم إلا رعية ضئيلة.. ان الطفل ان لم يجد سبباً معقولاً لتفضيله فقد يصبح متمرداً أو عدائياً ومهملاً لواجباته وقد يمارس السيطرة على افراد الأسرة حتى على والديه وقل ان يصبح شخصاً سوياً بين الناس..

الطفل الاول

لتسلسل ميلاد الطفل في الأسرة في رأي النفساني الفرد ادلر اثر كبير في بناء شخصيته فالطفل الاول في رأيه يناله حظوة عند افراد الأسرة ويرى نفسه محبوباً بينهم ويبقى على هذه الحالة مدة طويلة ليكتسب منها ثقة بنفسه ورغبة في الاختلاط بالاخرين وانشاء علاقات حسنة معهم ثم تتغير حالته بصورة حادة عند مجيء الطفل الثاني فتتحول الانظار الى المولود الجديد وفي هذه الحالة يقول ادلر ان اهم المسائل في حياة الطفل الاول من اطفال الأسرة انه يبقى مدة طويلة موضع عنايتها ثم ينزل عن هذا المركز السامي ويفضل عليه غيره. فاذا رأينا شخصاً جيداً يخشى التقدم في الحياة فقد كان السبب في كثر من الحالات انه مفضل عليه غيره. وقد لا تحتاج في كثر من الحالات ان نسأل المريض: هل انت أول اطفال الأسرة او ثانيهم أو ثالثهم ؟ فيكون في جوابه ما نحن في حاجة ماسة اليه، فمن الضروري للوالدين وأعضاء الأسرة الكبار مراعاة الحالة النفسية التي تعتري الأطفال من تسلسل ولادتهم، حين يشعر الطفل بأن غيره قد تفوق عليه فيسبب ذلك له الخوف في حياته ويجعله يخشى الصداقات لئلا تبدأ بمودة ثم تنتهي بالانفصال ويهمل كما حصل له بعد ولادة اخيه. ان مراعاة الحالة النفسية للطفل الاول والثاني والثالث تستوجب ان نقوم بكل ما يدل على إننا لانزال نحب الطفل ونرعى مصلحته ومركزه في الأسرة وهو لم يخسر شيئاً بمجيء الطفل الحديث الولادة.

حدث و حديث

# تعلم القراءة قبل المدرسة

فاضل طلال القريشي

موضوع دور البيت في تعليم الطفل القراءة قبل الالتحاق بالمدرسة هي مهارة اساسية يعد اكتسابها امراً مهماً في التعليم وهذا الجانب يجب ان لايهمل أو يؤخر أو يترك حتى يلتحق الطفل بالمدرسة، إذ ان السنوات المبكرة في حياة الطفل تعد اساسية في تكوين شخصية الطفل، فالقراءة ليست مهارة صعبة الاكتساب فيمكن للبيت بشيء من المعرفة والاهتمام والصبر ان يعلمها للطفل، وإذا كانت هناك مشكلات تواجه البيت اثناء عملية التعليم هذه فان هناك حلولاً لهذه المشكلات ولابد من وجود اهداف تساعد في العملية مع الاهتمام الكبير بالتشجيع. فالتشجيع عنصر أساس يساهم في اكتساب الطفل لهذه المهارة وان يؤمن البيت مواد قراءة مثل الكتب التي تتوفر فيها عناصر المتعة والفائدة والاهتمام حتى يقبل عليها الطفل برغبة ولا يغفل فيها النشاطات المتصلة بالكتاب التي تهدف الى تشجيع الطفل على القراءة والى غرس حب المعرفة في نفسه.

وكان اجدادنا يرسلون اطفالهم الى الكتاتيب لتعلم القرآن الكريم فيها قبل الالتحاق بالمدرسة مما يساعدهم على القرءة والكتابة مبكراً واسرع من الطفل الذي لم يتلق في البيت أو الكتاتيب خطوة في التعليم، فالطفل هو مسؤولية يجب ان يلقى رعاية فاذا ما استعرضنا اولويات رعايته وجدنا ان البيت يحتل المركز الاول في هذه الرعاية، فالبيت هو اللبنة الاساس الاولى التي يتربى فيها الطفل وبالتالي فمسؤولية البيت كبيرة في هذا الاتجاه والحقيقة ان البيت يعد المكان الأفضل الذي ينشأ فيه الطفل ويتربى فيه التربية الصالحة والتربية التي نحن بصددها لا تقتصر على مساعدة الطفل في تأمين حاجاته الاساسية المتعلقة بغذائه ونظافته وثيابه وغيرها من حاجاته المادية التي يساهم البيت في تأمينها له ومساعدته على تلبيتها بل تشمل التربية الجوانب الاخلاقية والتعليمية والثقافية فالتربية السابقة على المدرسة الابتدائية تعد حجر الاساس في تكوين الطفل على عدة صعد ودور البيت في هذا الميدان لا يقل اهمية عن دور المعلم، يبرز هنا الواجب الملقى على الام بوصفها الشخص الأكثر اتصالاً بالطفل خلال سنواته الخمس الاولى وهي السنوات التي تسبق التحاقه بروضة اطفال أو مدرسة.

**كان اجدادنا يرسلون اطفالهم الى الكتاتيب لتعلم القرآن الكريم فيها قبل الالتحاق بالمدرسة مما يساعدهم على القراءة والكتابة مبكراً واسرع من الطفل الذي لم يتلق في البيت أو الكتاتيب خطوة في التعليم ،**

بعض المربين يقولون ان يترك الطفل حتى يلتحق بالمدرسة في سن السادسة من عمره وهذا اتجاه خاطئ يترك اثراً سلبياً كبيراً في حياة الطفل عندما يكبر فالطفل الذي لم يتعرض الى تجربة قراءة خلال السنوات المبكرة من عمره يجد نفسه في موقف لا يحسد عليه عندما يذهب الى المدرسة فهو امام اقرانه اقل مستوى.. وسيكون تحصيله العلمي اقل بكثير من تحصيل اقرانه الذين خاضوا تجربة القراءة في البيت.. ولنا ان نتصور ردود الفعل التي تولدها مواقف عديدة يقابلها الطفل في المدرسة، ان المهتمين يؤكدون ان القراءة التي يتعلمها الطفل لاصلة لها كثيراً بالذكاء بل هي تتصل بتعلم المهارات.

فالاتجاهات الحديثة في التربية ترى ان يشارك الوالدان مشاركة فعالة في تربية الطفل ومن الضروري عدم اغفال التلفاز الذي يساعد على تعليم الطفل من خلال برامج الصور المتحركة (أفلام الكارتون) وغيرها ولكن من الخطورة تشجيع الطفل على قضاء وقت طويل امام التلفاز فان كثيراً من الكبار أنفسهم يجلسون ساعات طويلة امام التلفاز بدل ان يوجهوا اهتماماتهم الى الكتاب ليكونوا خير قوة لاطفالهم فبدل ان يترك تعليم الطفل للمدرسة اصبحت المدرسة نفسها تشجع البيت على المشاركة الفعلية في تعليم الطفل ومن الامور المهمة في تعليم الطفل هو تعليمه مفردات جديدة وان يتعلم عدة كلمات يتعلم ان يستمع الى قصة قصيرة، فالتحدث والاستماع خلال عملية تعليم القراءة تطور فضلاً عن تنمية الرصيد اللغوي عنده ويظن البعض ان رياض الأطفال مكان يقضي فيه الطفل فسحة من الوقت بسبب غياب امه عن البيت أو لسبب آخر لكن رياض الأطفال يمكن لها ان تؤدي دوراً مهماً في استكمال ما بدأته الاسرة في تهيئة الطفل للحياة المدرسة وتنمية قدراته الذهنية والبدنية والصحية غذ توفر المبنى والمربية المعدة تربوياً ونفسياً للتعامل مع الأطفال حتى يدخل المدرسة.

استناداً الى ما نشرته المدى ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥

# دراسة تتناول مجتمع الطفولة وتدعو إلى تأسيس مركز أبحاث طفولة وأمومة في جامعة ديالى

بغداد / المدى

**قدم الدكتور الباحث صباح مهدي رميض بحثاً لجامعة ديالى بعنوان ( مجتمع الطفولة في ضوء نشريات جريدة المدى للفترة من ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ ).**

يقول الباحث رميض:

تعد جريدة المدى منبراً صحفياً واعلامياً متميزاً. وقد مثلت اتجاهاً فكرياً واصلاحياً جامعاً، وقدمت مادة اعلامية متنوعة حازت رضا واعجاب قرائها منذ صدور العدد الاول في ٥ آب ٢٠٠٣ .. وبالتأكيد يقف وراء هذا الصرح الثقافي والفكري الأستاذ فخري كريم وهو رئيس التحرير ورئيس مجلس ادارة مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون.

لقد اتيحت للباحث فرصة طيبة وثمينة بالاطلاع على اعداد الجريدة منذ صدروها وحتى اليوم وهي مرتبة ومحفوظة.. وبعد الاطلاع عليها وجدها غزيرة بعشرات المواضيع في التاريخ والاقتصاد والفكر والاجتماع والعلوم النفسية والتربوية ومنها شأن الطفولة وقد عالج الباحث موضوع الدراسة بتوزيعها على خمسة بنود رئيسة:

١- معالجتها لجوانب من امراض الطفل العضوية.

٢- معالجة الجريدة لبعض امراض الطفل النفسية.

٣- تشخيص العلاقة بين الطفل والظواهر الاجتماعية.

٤- الطفل واساليب التعلم الحياتية.

ومن خلال الدراسة توصل الباحث للاستنتاجات التالية:

١- اهتمام هيئة تحرير جريدة المدى بالمجتمع والاسرة والطفل.

٢- تنوع مفردات المواد لتشمل جميع جوانب الطفولة.

٣- اعتمدت الدراسات المنشورة على خبرة اكاديمية.

٤- الاهتمام الواضح بعالم الطفولة- وتجاوب القراء معها بوجود صفحة مخصصة لهذا الجانب.

٥- موضوعات الجريدة اتسمت بالعلمية والمنهجية والعلاجية.

ويتوصل الباحث في دراسته الى مجموعة توصيات من شانها ان تساعد في معالجات مشكلات الطفل العراقي.

١- معالجة مشكلات الطفل على وفق المتغيرات العمرية.

٢- وضع برنامج علمي لمعالجة الظواهر الشاذة في حياة الطفل.

٣- ضرورة اعتماد محرري الصفحة على الخبرات الاكاديمية.

٤- التنوع في عرض المادة المنشورة.

٥- تعزيز الموضوعات بالصور والمخططات الايضاحية.

ويختتم الباحث دراسته بمجموعة من المقترحات التي يرى ان من شان الاخذ بها ان يساعد في معالجة الكثير من المشكلات في حياة الطفل. وأهم هذه المقترحات هي:

١- إجراء مثل هذه الدراسة من خلال صحف أخرى لاتقل انتشاراً عن صحيفة المدى.

٢- تخصيص جائزة لافضل بحث يعالج مشكلات الطفولة العراقية.

٣- تنظم الجريدة تقليداً سنوياً يحضره خبراء يعالج الطفولة ونشر دراسة عن المواد المنشورة في الجريدة خلال سنة.

٤- اصدار ملحق اسبوعي يعني بشان الطفل العراقي ومشكلاته.

٥- تأسيس مركز ابحاث للطفولة والامومة في جامعة ديالى وفتح قناة اتصال مع جريدة المدى للتبادل العلمي والثقافي في موضوعات الاسرة والمجتمع.

ويلحق الباحث بدراسة عناوين المواد التي استند في دراسته إليها والمنشورة في جريدة المدى مع تواريخ وارقام اعداد واسماء كتابها.